أديب ديمتري

هزيمة العقل وجذور الصهيونية

١ ـ هزيمة العقل ٠٠ من العقلانية الى الرومنسية الرجعية

« يا منبع الضلال الذي لا يغيض ـ أيها السم الذي يفسد استقامة المشاعر الطبيعية ، وحقيقة القلوب ـ يا فتنة الغافلين ـ أيها العقل ، لقد جئت لادمر الهياكل ـ التي اقيمت لك ٠٠٠ » ٠

(من قصيدة لشيلي ضد العقل سنة ١٧٠٨)

ما كان لقوى الرجعية والتخلف والردة ، الاقطاعية والدينية ، ان تسلم بالهزيمة او تلقي بأسلحتها في يسر ، لتتخلى عن أملها في العودة ، واستعادة عهود السلطة والمجد ٠ وبرغم الضربة الساحقة التي تلقتها في ختام القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ، على يد الثورة الفرنسية ، وعلى الرغم من تساقط عروشها ، ونظمها البالية ، امام زحف جيوش الثورة والغزوات البونابرتية ، الا انها لم تفقد الامل في استراجاع مواقعها ٠ كما لم يهدأ الصراع الطبقي بانتصار الثورة الفرنسية ، بل على العكس تفاقم وانتشر على الساحة الاوروبية كلها خلال القرن التاسع عشر ٠ وسيشهد العصر تعاظما في الحركات الثورية ، والحركات المضادة في نفس الوقت ، وتحولات سياسية واجتماعية واقتصادية على مدى العصر كله ، تعكس عملية الاستقطاب والتمايز الاجتماعي والطبقي التي ترتبت على نمو وتبدل مراكز القوى الاقتصادية والاجتماعية والطبقية في خلاله ٠ فالطبقة الوسطى المظفرة التي استولت على السلطة في بعض البلدان الاوروبية الغربية او شاركت فيها بقدر اعظم ، انقسمت